بسم الله الرحمن الرحيم

حق الله على العباد وحق العباد على الله

إخوتي في الله ، بين الحبيب حق الله على العباد وحق العباد على الله في الحديث الذي رواه معاذ ﷺفي الصحيحين فقال : قال النبي ﷺ : **فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا** (متفق عليه) ، فحق الله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوه به شيئًا وهذا يسمى بتوحيد الإلهية بأن لا يُعبد إلا إياه ، ولا يُتوكل إلا عليه ، ولا يُوالى إلا هو ، ولا يُعادى إلا فيه ، ولا يُعمل إلا لأجله ، وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم . . فليس كل من أقر بأن الله تعالى رب كل شيء وخالقه يكون عابدا له دون ما سواه فعامة المشركين أقروا بأن الله خالق كل شيء وأثبتوا الشفعاء الذين يُشركونهم به وجعلوا له أندادا ، قال تعالى عنهم: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ(٣٨)** ﴾ [الزمر:٣٨] .

وأما حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا ، فالتوحيد الخالص من الشرك لا يبقى معه ذنب ويوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض أي ملئها ، قال النبيُّ ﷺ: **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَاثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَة** (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني)

لذلك ينبغي على كل مسلم أن يحذر من الوقوع فيما ينافي التوحيد الخالص لله تعالى نذكر من ذلك ما يلي:

الرقى والتمائم والتولة

أحبتي في الله ، أخرج ابن ماجه عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِي مِنْ الْحُمْرَةِ ، وَكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وَصَوَّتَ ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ احْتَجَبَتْ مِنْهُ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي ، فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: رُقًى لِي فِيهِ مِنْ الْحُمْرَةِ ، فَجَذَبَهُ وَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ ، وَقَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ الشِّرْكِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ** قُلْتُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلاَنٌ فَدَمَعَتْ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ فَإِذَا رَقَيْتُهَا سَكَنَتْ دَمْعَتُهَا ، وَإِذَا تَرَكْتُهَا دَمَعَتْ ، قَالَ: ذَاكِ الشَّيْطَانُ إِذَا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ وَإِذَا عَصَيْتِهِ طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي عَيْنِكِ ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ خَيْرًا لَكِ وَأَجْدَرَ أَنْ تُشْفَيْنَ تَنْضَحِينَ فِي عَيْنِكِ الْمَاءَ وَتَقُولِينَ: **أَذْهِبْ الْبَاسْ رَبَّ النَّاسْ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا** (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني) .

قال العلماء تجوز الرقية بشروط: أن تكون بالقرآن أو بأسماء الله أو بصفاته ، وتكون بالكلام العربي المفهوم، وأن لا يعتقد أنها تنفع بنفسها ؛ بل الله تعالى هو الذي ينفع بها .

والرقى الشركية التي فيها استعاذة أو استغاثة بغير الله ، أو فيها شيء من أسماء الشياطين ، أو اعتقاد بأنها تؤثر بنفسها .

والتميمة: شيء يُعلَّق على الصدر أو العضد فيه أذكار وأدعية وتعوُّذات ، أو خرزات وحبال ونحو ذلك تعلق على الصدر ، أو شيء يتخذ في السيارة .الخ فإن علّقت التميمة لدفع الضر

فإنه شرك أصغر إن اعتقد أنها سبب ، وإن علقها للزينة فهو محرَّم لأجل مشابهته من وقع في الشرك الأصغر .

والتولة: شيء يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والعكس ، وهو نوع من الشرك ، يسمى عند العامة الصرف والعطف .

الذبح لغير الله تعالى

إخوتي في الله ، من الشرك الذبح لغير الله تعالى : لقول النبي ﷺ: **لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**. .(أخرجه مسلم) فتجد البعض يذبح بسم غير الله لغير الله ، فيقول مثلا باسم الولي فلان فهو ينوى حين ذبح أن يريق الدم تقرباً لهذا المخلوق ، وهذا من الشرك ، ولقد أمرنا النبي ﷺ بألا يذبح المسلم الموحّد لله في مكان يذبح فيه لغير الله ، مثلًا عند قبر أو عند مشهد أو عند مكان اعتاد المشركون بالذبح فيه لصنم أو وثن أو قبر ؛ لأن ذلك من وسائل الشرك ومما يغري بتعظيم ذلك المكان ، وحكمه أنه محرم ووسيلة من وسائل الشرك .

النذر لغير الله تعالى

أحبتي في الله ، النذر عبادة لله جل وعلا ، فلا يجوز أن تصرف لغير الله تعالى ، فالنذور الواقعة من عباد القبور تقربا بها إليهم ليقضوا لهم حوائجهم وليشفعوا لهم كل ذلك شرك في العبادة بلا ريب كما قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ(١٣٦)** ﴾ [الأنعام:١٣٦] .

الاستعاذة بغير الله تعالى

ولقد كان المشركون إذا نزلوا بواد أو بمكان مخوف كانوا يعتقدون أن لكل مكان مخوف جنيًّا أو سيّدًا من الجن يخدم ذلك المكان ويسيطر عليه ، فكانوا إذا نزلوا واديا أو مكــــانا

قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يعنون الجن فزاد الجنُّ الإنسَ خوفا واضطرابا وتعبا في الأنفس، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾ [الجن: ٦] ، وأمثال ذلك في القرآن كثير .

الاستغاثة ودعاء غير الله تعالى

إخوتي في الله ، الدعاء والاستغاثة إنما يُتوجه بها إلى الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه إلا الله ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ(٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٥-٦] .

السحر

أحبتي في الله ، السحر نوعٌ من أنواع الشرك لأن السحر لا يمكن الوصول إليه إلاَّ عن طريق الشياطين ، فالسحرة يخضعون للشياطين ، ويستعينون بهم في سحرهم ، وهذا شرك بالله جل وعلا ، ويؤثِّر السحر بإذن الله في المسحور إما قتلاً ، وإما مرضاً ، وإما تفريقاً بينه وبين حبيبه ، وإما أن يمنعه عن زوجته فلا يستطيع الوصول إليها ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة:١٠٢] ، والكاهن هو الذي يخبر النّاس عن المُغَيّبات ، بسبب أنه يسأل الشياطين ، وتُخبره الشياطين عن الأشياء الغائبة ، فلا يجوز الذهاب إلى الكُهّان والمشعوذين والدجّالين لا للعلاج ، ولا للسؤال عن الأشياء الضائعة ، لقول النّبيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ (أخرجه أحمد وصححه الألباني) .

ارادة الإنسان بعمله الدنيا

إخوتي في الله ، العمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد

الواجب ، ويحبط الأعمال ، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ(١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخرة إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(١٦) ﴾ [هود ١٥-١٧] .

التوسل غير المشروع

أحبتي في الله ، هناك عدة صور للتوسل المشروع مثل: التوسل بأسماء الله وصفاته فتقول مثلا: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، والتوسل بالإيمان بالله تعالى وبرسوله فتقول: اللهم إني آمنت بك وبرسولك فاغفر لي أو فوفقني ، والتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالعمل الصالح ومنه قصة النفر الثلاثة الذي آووا إلى غار ليبيتوا فيه ، حيث توسل كل منهم إلى الله بعمل صالح فعله ، أحدهم توسل إلى الله تعالى ببر والديه ، والثاني بعفته التامة ، والثالث بوفائه لأجيره ، قال كل منهم: اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت ، والتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله وما هو عليه من حاجة ومنه قول موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ(٢٤) ﴾ [القصص: ٢٤] ، والتوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح كما كان يفعل عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: اللهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ: فَيُسْقَوْنَ (أخرجه البخاري) ، فلا يجوز أن نقول إنا نتوسل بفلان أو بجاهه ، ولو كان هذا جائزا لقاله عمر رضي الله عنه .

للمزيد ارجع لكتاب هيا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة

[لأحمد عبد المتعال]

